تبشير محمد (ص) بالمرأة وتحريره لها من عبوديتها القديمة لم يخف امره على العلماء من كتبة اورو با حتى غير المنصفين منهم

فقد قال المستشرق « اندره سرفيه » في كتابه الذي سماه « الاسلام ونفسية المسلمين » L'Islam et la Psychologie des Musulmans: ما نصه :

« يتحرى محمد الاسباب التى تجعل المرأة من حزبه . ولا يتكلم عنها الا بكل لطف ، ويجتهد فى ان يحسن احوالها » .

« وكان النساء والاولاد قبله لا يرثون » .

« بل الاسوأ من ذلك ان الاقرب نسباً للميت « هو الذي كان يرث نساء الميت فى جملة ما يرث من مال ورقيق » .

« وعند ما نهض محمد أعطى المرأة حق الارث « واوجب كل ما كان حسناً فى حقها » .

ثم قال : « ومن اراد التحقق من عناية محمد « بالمرأة فاليقرأ خطبته في مكة التى اوصى فيها بالنساء »

« فمحمد لا يجهل ان المرأة اذا كانت أسيرة فى النهار فهي سيدة فى الليل » .

وان نفوذها ابداً عظيم » .

هذا ماقاله « اندره سرفيه » وهو بالرغم من طعنه في محمد ، لم يتمالك عن التصريح بانه حرر المرأة .

بل ان ان العالم الالمانى دريسمان Driesman صرح بان اعطاء محمد المرأة حريتها هو وحده السبب في نهوض العرب وقيام مدنيتهم . ولهذا لما عاد اتباعه فسلبوا المرأة هذه الحرية انحطوا واضمحلت مدنيتهم »

(يتبع)

المحيط الطبيعى
وتغلب الانسان عليه

(تمـــة)

كانت البحار الصغيرة التي تقع بين افريقية واوربة — آسية. اول البحار التي سير الانسان فيها سفنه لان كانت سواحلها آهلة بالنفوس . كما انها كانت كثيره الجزر وقليلة المد والجزر فلم يجد التجار صعوبة في السير فيها . اذ كانوا لا يبتعدون عن جزيرة حتى تظهر جزيرة أخرى بخلاف المحيطات الكبيرة . فالصينى مثلا لم يستطع ان يكون ملاحاً فى البحر رغم مهارته في هذا الفن لان تنصب انهره فى المحيط .

إذن سواحل البحر الابيض وما يجاورها هي اول ما سيطر عليها الانسان بواسطة سفنه ومن هنالك انتشرت المدنية الى الغرب . وقد دامت هذه المدينات وظلت تزهوا من ٢٠٠٠ ق.م حتى اواخر القرن الخامس عشر .

كيف استطاع الانسان ان يتغلب على صعوبة تلك البحار واستخدمها وسير فيها سفنه ؟

بدأ الانسان الملاحة في النهر، وكان يستخدم لذلك الرمث اوما نسميه «بالكلك» وبمرور الزمن حسن تلك ، حتى اهتدى الى صنع السفن فاصبح في مستطاعه السير فى البحار .

اول الاقوام التى سيطرت على البحر ، وبرعت في الملاحة هم الاغريق كانوا يقطنون الاراضى والسواحل المحيطة ببحر «ايجه» . لابد ان يكون هؤلاء قد تغلبوا على مشكلة الملاحة بطرق اولية ، لان البحر كان يوصل جزرهم

الكثيرة بسواحلهم . وكان في الوقت نفسه حائلاً منيعاً دون هجات الغزاة فساعدهم على تقدمهم فى فن البحارة والتغلب على مشكلة البحر ، حتى اصبحوا ، بعد تقدمهم فى ذلك ، يتاجرون مع مصر .

وكانت هناك سفناً أخرى تمخر عباب البحر الابيض ، وهذه هي سفن الفينيقين ، وهم ساميون ، لا بد ان يكونوا قد تعلموا الملاحة في مياه خليج فارس الهادئة المتكونة من مياه دجلة والفرات . فلما كانت العراق تصدر تجارتها غر با الى جهة البحر الابيض . كان لسواحل البحر أهمية عظيمة ، لذلك بنى الفينيقون مرافئ في « صور » و « وصيدا » وغيرها .

كانت سفن هؤلاء القوم الواسطة لر بط اقوام البحر الابيض بعضها ببعض . كما انها كانت لوصل الشرق بالغرب كذلك .

وصلت سفنهم سواحل جزيرة العرب وكانوا يتاجر ون معها . وكانت لهم مستعمرات ومحلات للتجارة غير انهم لم يكونوا مستعمرين بمعنى الاستعمار المفهوم اليوم ، بل متاجرين . كانت مدينتهم تزهو اولاً في السواحل الشرقية من البحر الابيض ، ثم اوصلوا بعد ذلك البقاع التي نسميها اليوم ايطالية ، وفرنسة ، واسبانية ، فبعد ان كانت تلك الامم منفصلة احداها عن الاخرى أصبحت بفضل سفن الفينيقيين وتجارتهم على اتصال تجاري بعضها ببعض .

ومن عوامل تقدم الفينيقيين اهتداؤهم الى استعمال الحديد ، وهو الذي جاء به البرابرة الغزاة من « الدانوب » لان لم يكن لسواحل البحر الابيض حدود طبيعية منيعة من جهة الشرق كما كانت لمصر وغيرها ، غير ان غزو هؤلاء الغزاة لم يؤثر شيئاً في مدينتهم ، وان سبب ـ احياناً ـ تقهقراً فى تقدم المدنية لمدة من الزمن . لانهم قد تقدموا تقدماً لا يستهان به في المدنية ، والغزاة لذلك لا يلبثون الا ويصبحون متمدنين بفعل العوامل الاجتماعية والاندماج

من رياض الادب الفارسي

قلت لي إنني سأصليك ناراً فتحيرت فى مكان العقاب
حيثما انت لا عذاب : فاني لم تكن انت كي يحل عذابي

* * *

هذي الحياة مراتع وقطيعها هذا الأنام وذئبها الآجال
يتنامش منها كل آن واحداً فترى ولا يرتاع منها البال

* * *

وبعد ان برع الانسان فى الملاحة البحرية افتتح طريق المحيط ، فاكتشف امريكة ومنذ ذلك الوقت أصبح الانسان سيد البحار بعد ان كان يخشى هولها وفزعها ، وأصبحت الامم التي كانت تفصلها هذه البحار والمحيطات بعضها عن بعض ، على اتصال تجاري فما تحتاج اليه امة من منتوجات ، لاينتجها محيطها ، تستطيع جلبه من غيرها من الامم .

تطرق المواصلات اليوم وصلت ، بفضل التقدم الآلى ، بين جميع القارات حتى أضحى العالم مملكة واحدة من منا كان يتصور ان فاكهة الهند يؤتى بها الى العراق دون ان يطرأ عليها تغيرما ، وان المرأ يسافر فى القطار من محطة باب الشيخ ليلا فيصل كركوك ضحى بعد ان كانت القوافل قبل اثنتى عشرة عاماً لا تصل كركوك الا بعد اربعة او خمسة ايام ،ضف الى ذلك المشاق التي كان يعانيها الانسان . ومايتهدده المخاطر في كل لحظـــة .

ان الانسان يتغلب على محيطه شيئاً فشيئاً وسيأتي يوم يكون فيه الانسان سيد الطبيعة يكيفها كما يشاء .